

بحار الأنوار

[14] وقد احتج قوم من المنافقين على اﷺ تعالى أن اﷺ لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ؟ وذلك أن اﷺ تعالى لما أنزل على نبيه صلى اﷺ عليه وآله " ولكل قوم هاد " فقال طائفة من المنافقين: ماذا أراد اﷺ بهذا مثلاً يضرب به كثيراً ؟ فأجابهم اﷺ تعالى بقوله: " إن اﷺ لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد اﷺ بهذا مثلاً يضرب به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضرب به إلا الفاسقين - إلى قوله: - أولئك هم الخاسرون " (1). فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى، لأنه أقام لهم الامام الهادي لما جاء به المنذر، فخالفوه وصرفوا عنه، بعد أن أقرؤا بفرض طاعته، ولما بين لهم ما يأخذون وما يذرون، فخالفوه، ضلوا، هذا مع علمهم بما قاله النبي صلى اﷺ عليه وآله، وهو قوله: لا تصلوا علي صلاة مبتورة إذا صليتم علي بل صلوا على أهل بيتي ولا تقطعوه مني، فإن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، ولما خالفوا اﷺ تعالى ضلوا وأضلوا، فحذر اﷺ تعالى الأمة من اتباعهم. وقال سبحانه: " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل " (2) والسبيل ههنا الوصي وقال سبحانه: " ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به " (3) الآية فخالفوا ما وصاهم به اﷺ تعالى واتبعوا أهواءهم فحرفوا دين اﷺ جلت عظمتهم وشرايعه، وبدلوا فرائضه وأحكامه وجميع ما أمروا به، كما عدلوا عن أمرهم بطاعته، وأخذ عليهم العهد بموالاتهم واضطرهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرة والتباساً. وأما قوله سبحانه: " وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد اﷺ بهذا مثلاً كذلك يضل اﷺ من يشاء " (4) فكان تركهم اتباع الدليل الذي أقام

(1) البقرة: 26 - 27. (2) المائدة: 77. (3)

الانعام: 153. (4) المدثر: 31.